مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

جوامع التبيان في تفسير القرآن لمعين الدين الإيجي (ت 905هـ) سورة فاطر أنموذجا ـ دراسة وتحقيقا ـ

خالد جمال عبد الله شلال أ. د. شهاب أحمد محمد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

Khalidjamal8787@gmail.com shihab.ahmad99093@gmail.com

مستخلص البحث:

هذا البحث بعنوان: (جوامع التبيان في تفسير القرآن لمعين الدين الإيجي - ت: 905هـ- سورة فاطر أنموذجاً – دراسة وتحقيق-). لا شك أن عملية التحقق من المخطوطات هي اليوم من الدراسات الضرورية. خاصة إذا علمنا أن جزءًا كبيرًا من تراثنا لا يزال مكتوبًا من هنا، فإن أي تقدم تاريخي مرتبط بمدى تقدم الباحثين في التنقيب والبحث داخل التراث؛ لتسليط الضوء على هذه المخطوطات ودراستها وتحقيقها؛ للاستفادة منها.أيضاً: يهدف البحث إلى إبراز كنز من تراثنا الإسلامي العظيم، مع الأخذ في الاعتبار أن العديد من المخطوطات لا تزال غير منشورة أو محققة، وتتطلب مجهودًا كبيرًا للوصول إلينا.جاء هذا البحث خدمةً لكتاب الله تعالى والسنة النقية المطهرة لرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وإبراز منافعها للناس. حتى يتعلموا كيفية العمل معهم، من خلال تدقيق المخطوطات والمساهمة بجهد المقل في إظهار ما فقد من التراث الإسلامي، وإبراز مآثر الأئمة البارزين وعلماء الدين، وتوضيحها القيمة العلمية للمخطوطة.

ولقد اقتضت خطة البحث أن يكون في قسمين:

فأما القسم الأول: وهو القسم الدراسي، فقد عرَّفتُ فيه بالمؤلف وبالمخطوط.

وأما القسم الثاني: وهم قسم التحقيق: فقد حققتُ فيه (سورة فاطر) كاملة.

كلمات مفتاحية : جوامع التبيان، معين الدين الإيجي ، سورة فاطر ، تفسير القرآن ، دراسة وتحقيق

المقدمـة:

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين، وقدوة السالكين، سيدِنا محمدٍ ﷺ عبدِ الله ورسولهِ، وصفيهِ من خلقهِ وحبيبهِ؛ المؤيدِ بالقرآن الكريم معجزة عقلية باقية ما بقي الدهر شاهدة بصدق النبوة الخاتمة مدى بقاء الدنيا ما دامت السموات والأرض، فسار ﷺ على درب من سبقهُ من أنبياء الله ورسلهِ؛ لأن دين الله واحد لا تعدد ولا انقسام فيه، أرسلهُ الله على فترة من الرسل، رحمةً للناس كافة، فقال ﷻ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[1].

وهو مؤيدٌ بالمعجزات الباهرات، والدلائل الواضحات، صاحبُ المقام المحمود، واللواء المعقود، والوفاء بالعهود، والحوض المورود، النبيُّ الأميُّ المبشَّرُ به في كل رسالات الأنبياء؛ إذ أخذ ميثاق النبيين أن يؤمنوا بخاتم الأنبياء، قال تعالى:(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)[2].

أمَّا بَعدُ:

إن علم تحقيق المخطوطات علمٌ نافعٌ لطلبة العلم عامةً وطلبة تفسير كتاب الله تعالى خاصةً، وعلمٌ بالغ الأهمية لهذه الأمةِ العظيمةِ –أمة الإسلام-؛ لِمَا فيه من تراث ضخمٍ يضم فيه علم الأمة، ومدوّنٌ فيهِ الوحي وتفسيره، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشروحها، وفقه الأمة، وسيرتها، وتاريخها، ولغتها، ونحو ذلك. ولمَّا كان ذلك التراث جزءًا من المعرفة الإنسانية التي يتوجب على الأجيال نقلها بأمانةٍ إلى الأجيال من بعدهم، إلى جانب كونهِ جزءًا من تاريخنا الذي نفخر به، توجب على العلماء وعلى أبناء هذه الأمة أن يعملوا على إحيائهِ بتحقيق مخطوطاتهِ على وفق أُسس علميةٍ وخطوات مدروسةٍ واعيةٍ؛ حفظاً لهُ من الضياع، وإبرازه إلى أغلب البقاع.

ومن تلك المخطوطات القيمة في التفسير: (جوامع التبيان في تفسير القرآن) للعلامة (معين الدين الإيجي، ت: 905هـ)، والتي تُعد أحد كنوز التراث الإسلامي العريق؛ لِمَا فيها من بيانٍ لكتاب الله تعالى، وتفسيراً لمعانيهِ، وشرحاً لمفرداتهِ، وتوضيحاً لمدلولاتهِ، فوقع اختياري عليها لتحقيقها.

أهمية الموضوع:

لا شَكَّ أنَّ عملية تحقيق المخطوطات، تعد اليوم من الدراسات الضرورية؛ لا سيَّما إذا علمنا أنَّ قسماً كبيراً من تراثنا ما يزال مخطوطاً، فإن أي تقدم تاريخي مرتبطٌ بمدى تقدم الباحثين في التنقيب والبحث داخل التراث؛ لإخراج تلك المخطوطات إلى النور، وتحقيقها تحقيقاً أكاديمياً؛ حتى تتسنى الاستفادة منها، فالهدف من الرسالة هو إخراج كنزٍ من تراثنا الإسلامي العظيم إلى النور، علماً بأن الكثير من المخطوطات ما زالت غير محققة، وهي تحتاج إلى جهد كبير حتى تصل إلينا.

مشكلة البحث:

لم يقف الباحث على مشكلة للبحث سوى مسألة جمع نسختي المخطوط، ومن ثم نسخها ومقابلتها، فمسألة البحث عن النسخ في أماكن وجودها، ومن ثم العثور عليها، ثم وصولها بيد الباحث، كانت أهم مشكلة واجهت الباحث أثناء كتابة البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

إن أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع هو خدمة كتاب الله تعالى وسنة رسولهِ الكريم ﷺ المطهّرة، وإبراز منافعها للناس؛ كي يتعلموا ويعملوا بها، وذلك من خلال تحقيق المخطوطات والمساهمة في إبراز مآثر الأئمة الأعلام، علماء الإسلام، وبيان قيمة المخطوط العلمية.

خطة البحث:

لقد اقتضت خطة البحث، بعد هذه المقدمة أن تكون على قسمين:

- **القسم الأول: القسم الدراسي:** التعريف بالمؤلف، والتعريف بالمخطوط.
- **القسم الثاني: قسم التحقيق:** قمتُ فيهِ بتحقيق (سورة فاطر) كاملة.

هذا وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكون عملي هذا خالصاً لوجههِ الكريم، وأن يتقبلهُ مني، وأن يكون نافعاً لطلبة العلم من بعدي، إنهُ ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

القسم الأول: القسم الدراسي: وفيه مبحثان:
المبحث الأول: حياة الإمام الإيجي الشخصية
المطلب الأول
اسمهُ ونسبهُ ولقبهُ ومذهبهُ
أولاً: اسمهُ:
فقد أجمعت المصادر التي ترجمت للمؤلف مع قلتها على أن اسمهُ هو: محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هادي بن محمد[3] الإيجي، نسبة إلى البلدة التي وُلِدَ بها[4]، والشيرازي نسبةً إلى شيراز التي عاش فيها[5]، والصفوي نسبةً إلى الدولة الصفوية[6].
ثانياً: نسبهُ:
تعود نسْبة العالم الجليل الإيجي إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهُ من جهة أمه، في حين تعود نسبته إلى الإمام الحسين رضي الله عنه من جهة أبيه[7].
ثالثاً: لقبهُ:
اتفقت مصادر ترجمتهُ على أنهُ كان يلقب بـ (معين الدين)[8].
رابعاً: مذهبهُ الفقهي:
فقد كان عالمنا الجليل شافعي المذهب كما نُسِبَ إليه، وكما هو واضح من مؤلفاته[9].
المطلب الثاني
مولدهُ ونشأتهُ وأُسرتهُ
إن المصادر التي ترجمت للإمام الجليل الإيجي لم تذكر عن سيرته الكثير؛ إذ لم أجد من تعرض لذكرها، فلا توجد ترجمة وافية لهُ فيما بين أيدينا من المصادر المتوفرة، ويرجع السبب وراء ذلك هو تنقلهُ ورحلاتهُ الكثيرة المستمرة، ومن ثم استقراره بمدينة (إيج) بعيداً عن المراكز العلمية التي يتوافر فيها المؤرخون والكتّاب، إلَّا أن المذكور عن حياته أنهُ نشأ في (إيج) ودرس فيها ثم انتقل إلى (شيراز) واستوطن فيها، لكن مما لا شك فيه أنهُ نشأ في بيئة علمية مهمة، كانت ولا تزال مصدراً ومركزاً مهماً لكثير من طلبة العلم ومشايخها، علماً وعملاً وتعليماً، فهي مدينة يُشد إليها الرحال من كل مكان، فلا شك أن يكون لهذه البيئة الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية، إذ أنهُ نهل من علومها ومعارفها المختلفة، وتتلمذ على كبار مشايخها[10].
أولاً: مولدهُ:
فقد وُلِدَ العالم الجليل الإيجي في بلدة (إيج) وهي بلدة من نواحي (شيراز)، في يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة من الهجرة[11].
ثانياً: نشأتهُ:
عاش الإمام الإيجي في مدينة (إيج) طفولته وصباه، وكان لبيئتهِ التي نشأ فيها الأثر الكبير في صياغة شخصيته، فقد عاش في كنف أسرة كريمة مشهورة بالعلم والتقوى والزهد والورع، وهو أمر انعكس إيجاباً في تنشئته وتعليمه وتربيته، فقد نشأ نشأة علمية منذ نعومة أظفارهِ، فلازم والدهُ وعلماء عصره، مما أكسبهُ ذلك علماً ساهم في بناء شخصيته العلمية[12].

ثالثاً: أُسرتهُ:

من طريق البحث وتتبع المصادر التي ترجمت لحياة الإمام الإيجي؛ نجد أنها لم تذكر الشيء الكثير عن أسرتهِ، لكن من المؤكد أنَّ عالمنا نشأ في بيت علم وورع وتقوى، الأمر الذي انعكس على سيرته وحياته ونشأته، فوالدهُ صفي الدين أبو الفضل ابن محمد، ولد في سنة (782هـ)، بمدينة (إيج)، وكان عالماً بالحديث والفقه وغيره من العلوم، وكان زاهداً عابداً ورعاً متبعاً للسنة مداوماً على التلاوة والصلاة، ولهُ مصنفات عدّة منها: إعراب القرآن، ورسالة في اقتفاء السنة، وله بعض الحواشي، توفي سنة (864هـ)[13]. أمَّا عمهُ عفيف الدين محمد بن محمد بن عبد الله الإيجي فكان صالحاً يجمع المدائح في مولد النبي (صلى الله عليه وسلم)، توفي سنة (855هـ)[14]. أمَّا ما يخص إخوته وأولاده؛ فلم تذكر لنا المصادر شيئاً عنهم سوى أن له ابنةً واحدةً اسمها بديعة بنت محمد بن عبد الرحمن، التي تزوجها محمد بن عبيد الله بن محمد بن العلاء بن العفيف الحسيني الإيجي[15]. وأمَّا ما يخص أحفادهُ؛ فإن لهُ حفيدٌ واحدٌ من جهة ابنته، هو قطب الدين أبو الخير عيسى بن محمد الإيجي الشافعي، العلامة المحقق سبط معين الدين، ولد سنة (900هـ)، رحل إلى الهند وأخذ من علمائها الفقه واللغة وغيرها، وله مؤلفات عدة منها شرح الغرة في المنطق للسيد الشريف على بن محمد الجرجاني، وتفسير من سورة عم إلى آخر القرآن، توفي سنة (950هـ)[16].

المطلب الثالث

معالم شخصيته

على الرغم من قلة المصادر التي ترجمت للإمام الإيجي؛ إذ لم تمدنا بمعلومات كافية عن معالم شخصيته، لذا نستطيع أن نستخلص جزءاً كبيراً من شخصيته من الإشارات التي ذكرها في مؤلفاته التي بين أيدينا، مما يرسم لنا صورة حية لتلك الشخصية الفذة.

فلقد كان على خلق رفيع وسمت عظيم وتواضع جم مع عزة نفس، يظهر ذلك من شخصيته التي جسدها في مؤلفاته التي بين أيدينا، فمن طريق كتبه ومؤلفات نستطيع أن نلحظ التواضع الكبير والأدب الجم والعلم الغزير الذي يمتلكه ذلك العالم الجليل، وهذه صفة علمائنا عامة.من هذا العرض يتضح أنه كان ذا شخصية قوية، فدخل قلوب الناس وأذهانهم، واشتهر ذكره بينهم، وطار صيته في أرجاء شيراز، والتف حوله طلبة العلم[17].

المطلب الرابع

وفاتهُ:

لقد اختلفت المصادر التي ترجمت لإمامنا الجليل الإيجي في تحديد سنة وفاته على أقوال عدةٍ:

القول الأول: ذكر (الأدنه وي) و(البغدادي) و(عمر رضا كحالة) أنهُ توفي سنة (906هـ)[18].

القول الثاني: ذكر (سركيس) و(بروكلمان) و(الزركلي) أنَّ وفاتهُ كانت سنة (905هـ)[19].

القول الثالث: ما ذكرتهُ الدكتورة (ابتسام مرهون الصفار) في معجم الدراسات القرآنية على أنهُ توفي سنة (950هـ)[20].

ومن طريق البحث والتقصي عن تحديد سنة وفاة المؤلف يترجح لدى الباحث القول: إن سنة وفاته هي إما سنة (905هـ) أو (906هـ)، ولا عبرة بالقول الثالث، للأسباب الآتية:

1- ذكر المؤلف فـي خاتمة كتابه أنهُ تم الانتهاء من تأليفه فـي رمضان من سنة (905هـ)، فقال: "وقد ابتدأت اليوم الثاني من جمادى الآخرة فـي الروضة المنورة من رياض الجنة فـي سنة أربع وتسعمائة، واختتمتهُ فـي اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان فـي سنة خمس وتسعمائة فـيكون بين الافتتاح والاختتام سنة كاملة وثلاثة أشهر ناقصة"[21].

2- ما قالهُ منير أحمد لعلهُ خطأ مطبعي، فلا يعقل أن تكون وفاته قبل الانتهاء من تأليفهِ للكتاب، وهذا القول قد انفرد به ولم يذكره أحد سواه.

3- ما ذكرتهُ الدكتورة ابتسام الصفار لعله خطأ مطبعي وهو من قبيل التصحيف الذي وقع أثناء الطباعة.

فالراجح –والله أعلم- أنَّ وفاتهُ في نهاية سنة (905هـ) أو بداية سنة (906هـ)، لذلك كان هذا الاختلاف فـي سنة وفاته[22].

المبحث الثاني

حياة الإمام الإيجي العلمية

المطلب الأول

نشأتهُ العلمية:

نشأ الإمام الإيجي فـي أُسرةٍ علميةٍ معروفةٍ بالعلم والصلاح والتقوى، فلازم والدهُ، فأخذ عنهُ (الفقه) و(العربية) و(الصرف)، وأخذ من ابن عمه القطب عيسى (علم المعاني)، ثمّ ارتحل إِلَى كَرْمَان[23] فَقَرَأَ على (المولى عليّ) أحد تلامذة السَّيِّد الْجِرْجَانِيّ حَاشِيَة شرح الْمطَالع لشيخه[24]، ثمَّ انتقل إِلَى خُرَاسَان[25] فَأَخذهَا أَيْضاً عَن (الْمولى خواجا عليّ) أحد العلماء من تلامذة (السَّيِّد الجرجاني) أَيْضًا[26]، وَأخذ شرح المواقف عَن (المولى مُحَمَّد الجاجرمي) وَقدمهُ (خواجا عَليّ) للتدريس بِحَضْرَتِهِ، كما أذن لَهُ غَيره فتصدى لذَلِك وللإفتاء بِبَلَدِهِ، فقد تلقى العلم على كبار مشايخ عصره، وأكثرهم علماً ومعرفة ودراية، وكان لسعة اطلاعه وغزارة ثقافته، ومحبته للعلوم، وتنقيبه وسرعة بديهته، كل ذلك كان لهُ الأثر الكبير الواضح فـي توسيع دائرة ثقافته وبروزه عَلَماً من الأعلام، وإماماً من الأئمة الذين يحتذى بهم ويوثق بعلمهم، ويسار على طريقهم، ويقتفى بآثارهم، وليس بغريب عنهُ؛ لأنهُ نشأ فـي مدينة تعد من المراكز العلمية المهمة.

فالذي يطّلع لهذا الكتاب وغيره من كتبه ومؤلفاته يرى كيف كان عالماً متفنناً جبلاً، فضلاً عن بروزهِ فـي علوم عدة غير التفسير، منها علم القراءات، هذا العلم الذي يحتاج إلى جهد وتفرغ، وصفاء ذهن، وسرعة بديهة حتى يتمكن الإنسان أن يأخذ نصيبهُ منه، بل لم يقف علمه لهذا الحد فقط؛ بل كان أيضاً على قدر كبير فـي علوم العربية ومفرداتها وألفاظها، وهذا يراهُ القارئ كالشمس النيّرة من مطالعة كتابه هذا وبقية مؤلفاته الأخرى.

وقد تخصص هذا الإمام الجليل بهذا العلم، وبرع فـيه، وكان له فـيه آراء سديدة، واجتهادات موفقة، وقطن مَكَّة أَكثر من عشر سِنِين مُتَوَالِيَة أَولهَا سنة سبع وَسِتِّينَ على طَرِيقَة جميلَة إقراء وتصنيفاً وتقللاً من الْخَوْض فـيمَا لَا يُفـيد، وقد صنّف مصنفات عدة تدل على علوّه فـي العلم، وسعة اطلاعه وغزارة ثقافته وعلمه[27].

المطلب الثاني
صفاتهُ وأقوال العلماء فيه

كان الإمام الجليل معن الدين الإيجي واسع الاطلاع، غزير الثقافة، سريع البديهة، حسن التصرف، كثير البحث والتنقيب، تلقى العلم عن أفضل مشايخ عصره وأكثرهم علماً وورعاً، وأكثرهم معرفة، وكان رجلاً فاضلاً عاقلاً ناصحاً، ذا أدب جم، وخلق رفيع رصين، واسع العلم والمعرفة، جمع كثيراً من العلوم وبرع بها، وكان له دراية بالفنون جميعها حتى أثر عنه أنهُ "كان إذا كتب اسمه، وصف نفسه بالسني لتصلبه في التسنن"[28]، وهذه نماذج من أقوال العلماء التي تشهد بعلمه وفضله ومكانته:

قَالَ فيهِ شَيْخه السيد الجرجاني: "لَو اجتمع في أحد ذهنه وجدي في العلم وَتَقرِير وَلَدي مُحَمَّد لغلب العَالم"[29].وما تمتع به الإيجي من غزارة علم واطلاع وفضل، فضلاً عن جديتهِ في طلب العلم وتحصيله وحفظه؛ فقد فاق أقرانه حتى أَذِنَ لهُ شيوخه بالتدريس والإفتاء في حضرتهم، وهو مازال في بداية حياته، قال السخاوي: "قدمه خواجا علي للتدريس بحضرته، وكذا أَذِنَ لهُ غير واحد من شيوخه فتصدى للتدريس والافتاء ببلدهِ"[30].

وقال أيضاً: "قطن مكة أكثر من عشر سنين متوالية، أولها سنة سبع وستين على طريقة جميلة إقراءً وتصنيفاً وتقللاً من الخوض فيما لا يفيد، وانتفع به جماعة، وعمل تفسيراً في مجلد ضخم"[31].وذكر محمد الغزي في أول ترجمته: "الإمام، العلامة، المحقق المدقق، الفهامة، العارف بالله تعالى، السيد الشريف الإيجي"[32]. وكان رحمهُ الله تعالى زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، متجهاً إلى الله تعالى في كل الأمور، وفي هذا يقول محمد الغزي: "كان من العلماء الراسخين والمرتاضين، قدم مكة فأري سيدتنا فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في منامهِ، فلمَّا استيقظ فسَّر منام نفسه بأنهُ سينقطع إلى الله تعالى فوق ما كان عليه، فاتفق أن سُرِقَ جميع ما كان عنده من مال ومتاع إلا الكتب، فبقي بمكة على خدمة العلم والعبادة إلى آخر أجَله"[33].

المطلب الثالث

رحلاتهُ العلمية:

لقد نشأ الإمام الجليل معين الدين الإيجي طالباً للعلم محباً لهُ، حريصاً على تحصيله، وما رحلته من بلدهِ (إيج) إلى (كرمان) وانتقاله إليها إلَّا خير دليل على طلبهِ للعلم والبحث عنه والانتقال إليه، فقد قرأ على علمائها، ومنهم المولى علي أحد تلامذة الشريف الجرجاني، فقد قرأ عليه حاشية شرح المطالع لشيخه، ثم شد رحاله إلى خراسان فجلس إلى المولى خواجا عليّ أحد أعلام خُراسان وأحد تلامذة الشريف الجرجاني[34]، وبما أنهُ قد أذن لهُ مشايخه بالتدريس والإفتاء فلا غرابة أن يلتف حوله طلبة العلم، ويتعلموا ويتفقهوا على يد هذا العالم الجليل، فقد كان إماماً فاضلاً صالحاً ناصحاً مصنفاً في علم التفسير، فقرأ عليه خلق كثير، ولم تذكر لنا مصادر ترجمتهِ شيئاً عن رحلاتهِ في طلب العلم غير رحلته إلى كرمان، ورحلته إلى خراسان، ورحلته إلى مكة.

المطلب الرابع

شيوخهُ وتلاميذهُ

أولاً: شيوخهُ:

تنوعت العلوم التي برع فيها الإمام الجليل معين الدين الإيجي، وهذا الأمر نستطيع أن نستخلصهُ من مؤلفاتهِ التي استطعتُ أن أحصل عليها أثناء البحث والتفتيش في كتبهِ، التي ضمنها علماً جماً غفيراً، ومعلومات قيمة وفيرة، تنمّ عن معرفةٍ وإطلاعٍ واسعين في علوم كثيرة منها علم التفسير واللغة، وهذا العلم الغزير الذي ضمنهُ المؤلف كتبه لاً يمكن أن يكون ناشئاً من فراغ، ولا أتى من فجوة، وإنما نشأ عن ملازمة طويلة وتلقٍ عن علماءِ عصرهِ.

فلا شكَّ أن يكون لهذا الإمام الجليل شيوخاً كُثر تتلمذَ على أيديهم، وأخذ العلم عنهم، حتى أصبح عالماً مقدماً في علمهِ، متَبَعاً في أثرهِ، وتشهد لهذا العالم الجليل مؤلفاته التي بين أيدينا، والتي تمكننا أن ندرك بما لا يقبل الشك أن لهُ شيوخاً كُثراً تلقى منهم العلم وتتلمذ على أيديهم، إلَّا أن كتب التراجم ذكرت عدداً منهم، وهم على النحو الآتي:

1- **ابن الأعسر:** محمد بن محمد عمر بن محمد القرشي الهاشمي الغزي، قاضي الشافعية في غزة، توفي سنة (846هـ)[35].

2- **أم المساكين:** زينب بنت عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، ابنة الولي الفقيه أبي محمد اليافعي، أجاز لها الإسنوي وأبو البقاء السبكي، وغيرهما، توفيت سنة (846هـ)[36].

3- **الجاجرمي:** محمد بن موسى السيد شمس الدين الجربذي الهروي، عالم هراة، توفي سنة (850هـ)[37].

4- **المحب المطري:** محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خليف بن عيسى بن عباس أبو المعالي، لُقِّب بالعفيف وبالجمال بن الرضي، وهو سبط الزين أبو بكر المراغي، ولد في المدينة المنورة، كان عالماً جليلاً وقاضياً ومفتياً، توفي سنة (856هـ)[38].

5- **القطب:** عيسى بن محمد بن محمد بن عبد الله القطب بن العفيف، الحسيني الإيجي، كان علاّمة عصره، وأخذ عن السيد صفي الدين، توفي سنة (859هـ)[39].

6- **المراغي:** أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسيني شرف الدين القرشي المراغي، فقيه عالم وعارف بالحديث، ولد في المدينة المنورة، وله مؤلفات متعددة أهمها: تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح، توفي سنة (859هـ)[40].

7- **والدهُ:** صفي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هادي بن محمد أبو الفضل النور الحسيني الإيجي الذي ربّاهُ وغرس في نفسه حب العلم والمعرفة والاطلاع، وقد لازمهُ منذ نعومة أظفارهِ، وأخذ عنهُ النحو والصرف وغيرهما من العلوم[41]، ولد في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، بإيج من بلاد العجم، ونشأ بها، وسمع فيها الحديث من والده، ولهُ مؤلفات متعددة أهمها: (البيان في غريب إعراب القرآن)، و(كتاب اللمعة)، و(الفرق بين المذكر والمؤنث)، توفي سنة (864هـ)[42].

8- **المولى المحقق:** علي بن محمد المعروف بـ قوشجي، عالم بالفلك، من فقهاء الحنفية، أصله من سمرقند، قرأ على علماء سمرقند، وله مؤلفات كثيرة مهمة منها: تفسير الزهراوين، توفي سنة (870هـ)[43].

9- المولى الخواجا: علي الشهير بالسمرقندي، أخذ عنه حاشية شرح المطالع، وله شرح على رسالة في الوضع المعروفة بالمراتية وبالراتبة، لعضد الدين الإيجي[44].

10- التقي بن فهد: أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي الأصفوني الشافعي، من مؤرخي وعلماء الشافعية، ولد بأصفوان من قرى صعيد مصر، وله مؤلفات كثيرة منها: لحظ الالحاظ بذيل الحفاظ، توفي سنة (884هـ)[45].

ثانياً: تلاميذهُ:

لقد حاز الإمام الإيجي علوماً متنوعة وكثيرة، حتى صار علماً في ميادين شتى في مختلف العلوم ومنها علوم العربية والتفسير، وقد كان أستاذاً بارعاً وإماماً محققاً، جمع بين الرواية والدراية، وقد مكن لهُ ذلك أن يلتف حوله طلبة العلم من كل مكان، سِيَّما أنَّ شيوخه قد أَذِنوا لهُ بالتدريس والإفتاء في حضرتهم، فلا عجب أن يكون لهذا العالم الجليل تلامذة كثر، لكن لم تذكر لنا كتب التراجم منهم غير اثنين[46] هما:

الأول: عُبَيد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله أبو حامد العلاء بن العفيف الحسيني الإيجي، سبط السيد صفي الدين، ولد بشيراز سنة (842هـ)، ثم انتقل إلى مكة، ولهُ كتاب طويل سماهُ (مجمع البحار)، توفي سنة (894هـ)[47].

الثاني: علي بن سعيد بن محمد بن عبد الوهاب بن علي بن يوسف الأنصاري، الزرندي المدني الحنفي، قاضي المدينة، قرأ على السيد معين الدين الإيجي في العربية، وولي القضاء والحسبة بعد موت أبيه، توفي بالطاعون في مصر سنة (910هـ)[48].

المطلب الخامس

مؤلفاتهُ

من طريق تتبعي لمؤلفات الإمام الجليل معين الدين الإيجي واطلاعي عليها والبحث فيها؛ تبين للباحث أنَّ مؤلفها كان على قدر كبير من الفهم والعلم والدراية، فقد ألَّف كتباً مهمة في مختلف الفنون والعلوم العقلية والنقلية، منها التفسير والحديث والعقيدة والفقه والفلسفة، وهو أمر يبين عبقرية هذا العالم وفهمه، فقد كان ذا علمية ومعرفة قويتين في مختلف العلوم وفروعها.

ويمكن تقسيم مؤلفاته بحسب تخصصها[49]، على النحو الآتي:

أولاً: التفسير وعلوم القرآن:

1. بحث في آية الدين[50].
2. تفسير سورة الفاتحة[51].
3. جامع البيان في تفسير القرآن، وهو التفسير المشهور المطبوع.
4. جوامع التبيان في تفسير القرآن، وهو الكتاب الأصل للكتاب الذي أُحقق قسماً منهُ.
5. رسالة في تفسير سورة الكوثر[52].
6. رسالة في معنى قوله تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)، ذكرها المؤلف عند تفسيرهِ للآية (182) من سورة آل عمران.

ثانياً: مؤلفاتهُ فــي الحديث:

1. رسالة فــي قولِهِ صلى الله عليه وسلم: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك[53].
2. شرح الأربعين النووية[54].

ثالثاً: مؤلفاتهُ فــي العقيدة:

1. رسالة فــي بيان المعاد الجسماني والروح[55].
2. رسالة فــي تفضيل البشر على الملك[56].
3. رسالة فــي: "أنهُ سبحانهُ لا يخلف فــي وعيدِهِ كما لا يخلف فــي وعدِهِ وأنهُ قادرٌ على الظلم ولكن لا يظلم فضلاً وعناية"[57].
4. رسالة فــي الاستواء[58].

رابعاً: مؤلفاتهُ فــي الفقهِ وأصوله:

1. حاشية على التلويح للتفتازاني[59].
2. رسالة فــي الحيض[60].

خامساً: مؤلفاتهُ فــي الفلسفة:

1. تهافت الفلاسفة[61].

المطلب السادس

وصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيق وبعضًا من صور نسخ المخطوط

أولاً: وصف النسخ الخطية:

1. نسخة الأصل: وهي النسخة المحفوظة في ديوان الوقف السني تحت رقم: (2120) في مجلد واحد، وتقع في (455 ورقة) في الصفحة الواحدة (33 سطراً)، وبمعدل (12 –15 كلمة) في السطر الواحد، بخط نسخي جيد، وقد كتبت في الثلاثاء مستهل شهر ربيع الثاني سنة (1067هـ) بخط محمد بن محفوظ السنهوري، تتميز هذه النسخة بوضع خط فوق الآيات القرآنية تميز الآيات عن التفسير، توجد أسماء السور في الزاوية اليسرى في أعلى المخطوط بكل ورقة، وفي نهاية كل صفحة الكلمة التي تبدأ بها الصفحة الأخرى وهي التي تعارف على تسميتها بالتعقيبة، تبدأ النسخة بصفحة العنوان وترجمة للمؤلف منقولة عن الضوء اللامع، يبدأ التفسير من سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس.

2. النسخة الثانية المرموز لها بالحرف (ب): وهي النسخة المحفوظة في ديوان الوقف السني تحت رقم (2308) في مجلد واحد، وتقع في (506 ورقة)، في الصفحة الواحدة (31 سطراً)، وبمعدل (11- 12 كلمة) في السطر الواحد، بخط نسخي جيد جداً، ناسخها الحاج محمد الخوجة سنة (1227هـ)، وتوجد أسماء السور في الزاوية اليسرى في أعلى المخطوط من كل ورقة، وفي نهاية كل صفحة في الزاوية اليسرى الكلمة التي تبدأ بها الصفحة الأخرى، يبدأ التفسير من سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس.

ثانياً: منهجي في التحقيق:

سرتُ في تحقيقي لهذا التفسير على خطوات من سبقني من المحققين والباحثين في هذا المجال، مع الأخذ بتوجيهات أساتذتي في هذا المجال أصحاب الخبرة، ويمكن أن أجمل منهجي في تحقيق هذا التفسير بالآتي:

1- قمتُ بكتابة التفسير متبعاً قواعد الإملاء الحديثة، معتمداً على نسختين استطعتُ الحصول عليها، والتي أعتقد أنها كافية في إخراج نص سليم، اخترت إحداها أصلاً، وسميتها بنسخة الأصل، والثانية نسخة النص المحقق (ب)، وأثبت الفروق التي حصلت بين النسختين، وإذا كان السقط في نسخة الأصل وضعتهُ بين معقوفتين وأشرتُ إليه، وإذا كان السقط من النسخة الأخرى وضعته بين قوسين في الهامش وأشرتُ إليه كذلك.
2- لمَّا استقام النص عُدت إليه فراعيتُ فيه تفصيل جملهِ، وتحديد مقاطعهِ، فاستعملتُ علامات الترقيم الحديثة المتبعة في البحوث العلمية، والتي تساعد على فهم المراد وإبرازه.
3- قابلتُ النسختين المخطوطتين، وقد قمتُ بإثبات ما موجود في نسخة الأصل طالما كان صحيحاً، وأثبتُ الفروق الموجودة بين النسختين في الهامش.
4- ضبطتُ ما أحسستُ أنهُ يشكل على القارئ.
5- ترجمتُ للأعلام المذكورين في الكتاب، وتشتمل الترجمة على ذكر اسمه، وكنيته، ونسبه، وما قيل فيه، ووفاته، في الأعم الأغلب، ومن تكرر ذكره من الرجال فإني أترجم لهُ في أول موطن يرد فيه فقط، ولا أشير إليه إن تكرر ذكره، مع ذكر مصادر الترجمة.
6- وثقتُ النصوص الواردة في التفسير بالرجوع إلى الكتب التي رجع إليها المؤلف، وقمتُ بتخريج المسائل التي تناولها من كتب اللغة والنحو والقراءات، وعزوتها إلى أماكن وجودها بحسب الاستطاعة.
7- خرَّجتُ الآيات المستشهد بها في المتن.
8- كتبتُ الآيات القرآنية الكريمة برسم المصحف العثماني.
9- خرَّجتُ الأحاديث الشريفة من مصادرها المعتمدة، ذاكراً اسم الكتاب والباب ورقم الحديث.
10-ذكرتُ بطاقة الكتب المعتمدة في ثبت المصادر والمراجع في آخر الرسالة، ولم أذكرها في الهوامش؛ لعدم إثقالها.
11-خرَّجتُ الشواهد الشعرية الواردة في الكتاب معتمداً على دواوين الشعراء وكتب التفسير واللغة والأدب والنحو.
12-خرَّجتُ القراءات من كتب القراءات والتفسير معزوَّةً إلى أصحابها حسب الإمكان.
13-نسبتُ ما لم ينسبهُ الإمام الإيجي من الآراء والأقوال إلى مضانها، فقد ذكر آراء ونصوصاً كثيرة لم ينسبها إلى أصحابها.
14-بينتُ مكي السور من مدنيها.
15-ذيَّلتُ الرسالة بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام وأبيات الشعر وغيرها التي وردت في النص المحقق.

ثالثاً: بعضٌ من صور نسخ المخطوط:
(واجهة المخطوط)

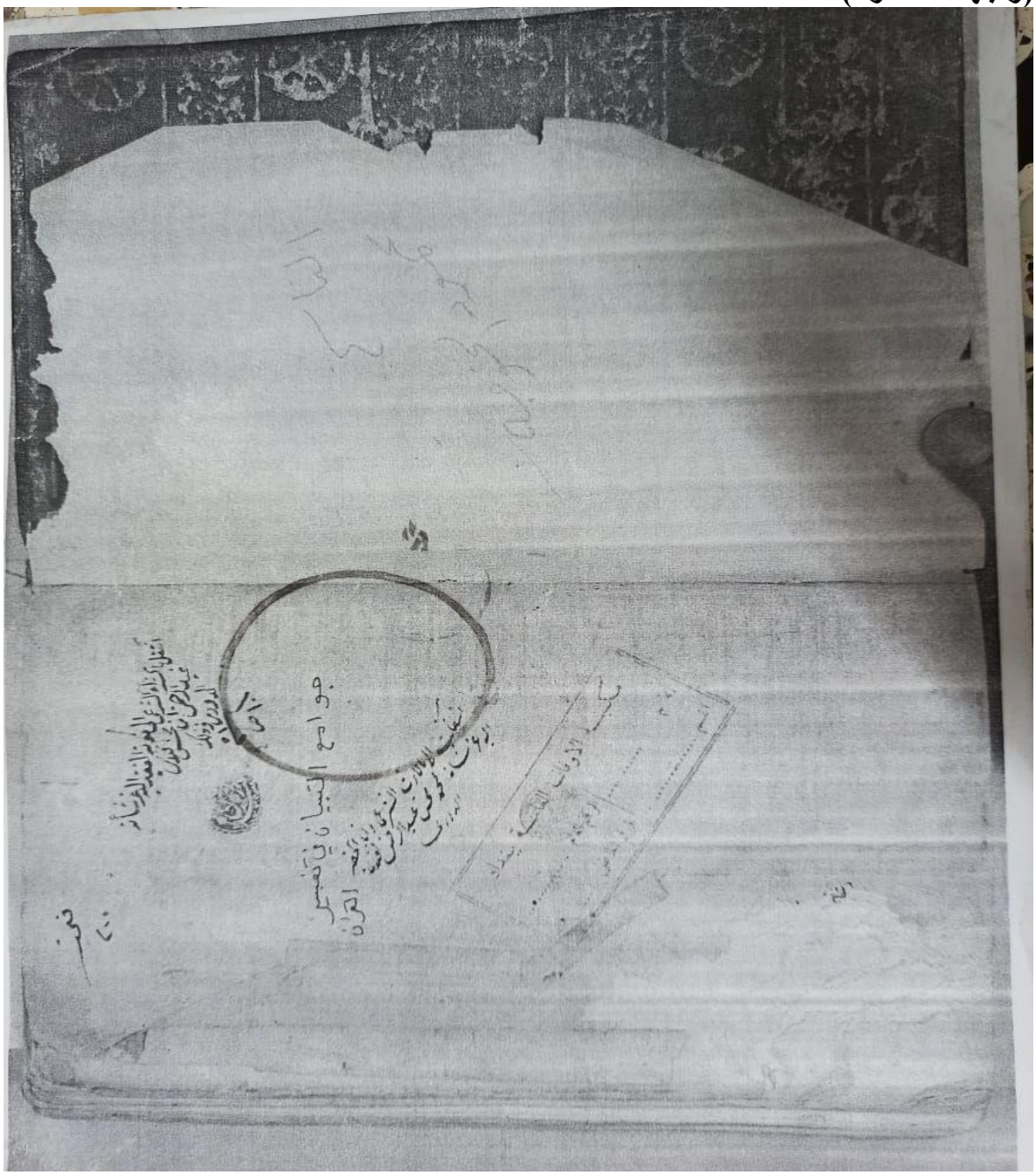

(اللوحة الأولى من المخطوط)

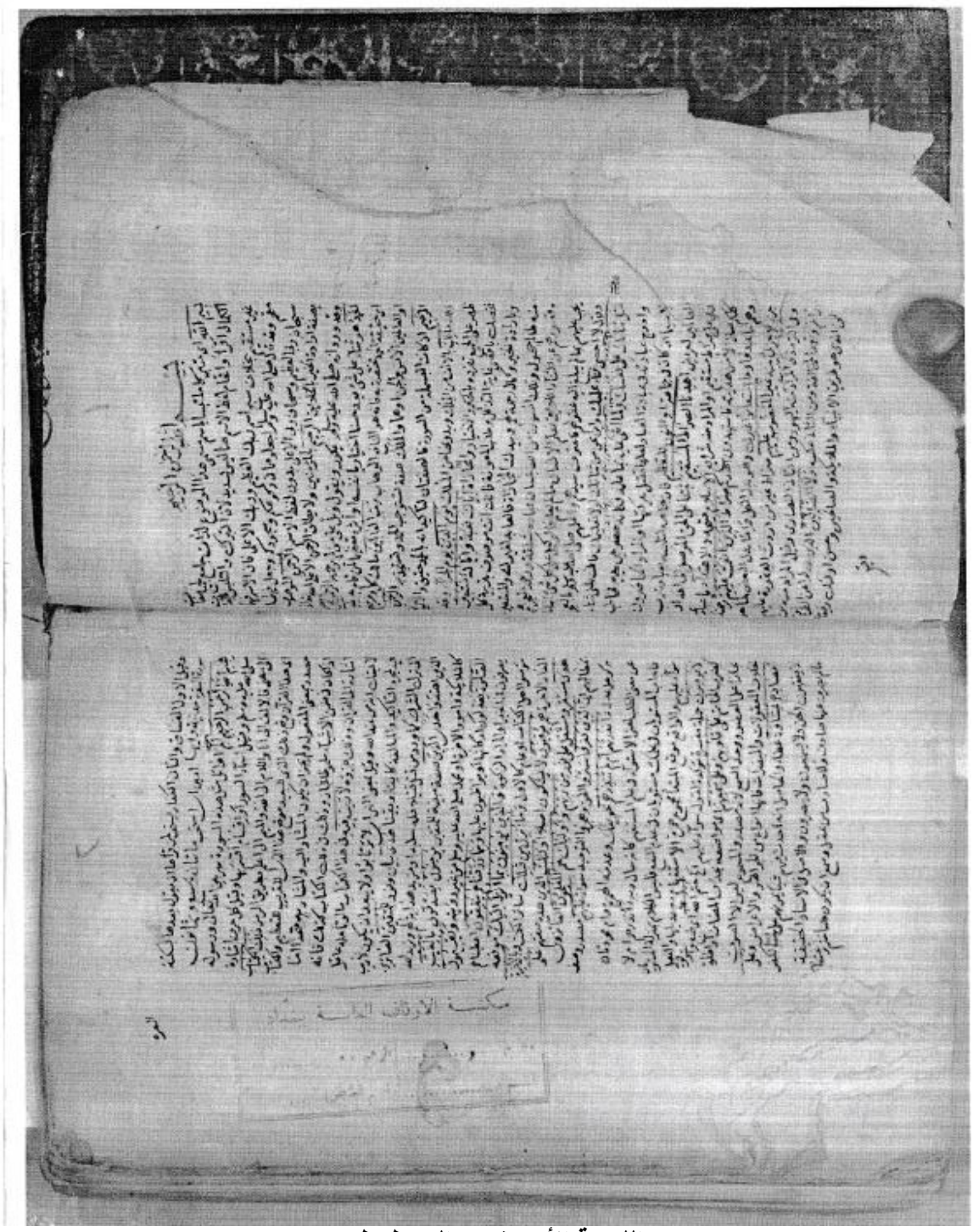

(اللوحة الأخيرة من المخطوط)

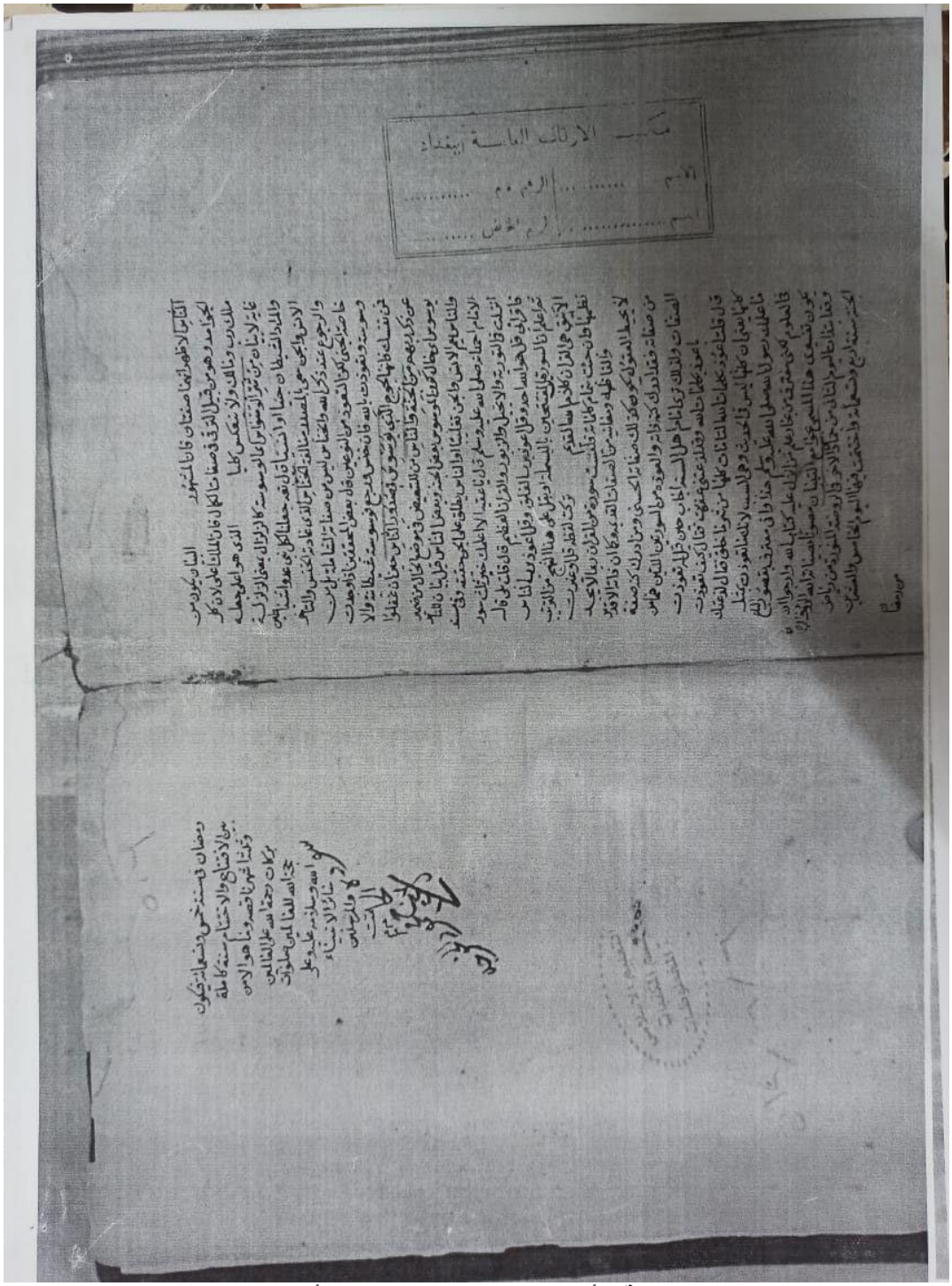

(اللوحة الأولى من النص المحقق -الأصل-)

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(اللوحة الأخيرة من النص المحقق -الأصل-)

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(اللوحة الأخيرة من النص المحقق -ب-)

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

القسم الثاني

النص المحقق

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ)[62] (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) بالوحي وغيره من أوامره[63]، ولا يريد أنَّ جميعهم رسل، والإضافة في (فَاطِرِ) محضة؛ لأنها بمعنى الماضي، وكذا في (جَاعِلِ) بمعنى خالق، و (رُسُلًا) حال مُقدرة[64][65]. هذا هو الأصح، (أُولِي) أي: ذوي (أَجْنِحَةٍ) متعددة (مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) في محل الجر صفات لأجنحة، يعني أجنحة، بعضهم [اثنان اثنان][66] لكل منهم جناحان، وكذا في (وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)، ونحن نؤمن بما قال الله، والعلم بالكيفية ليس علينا والحمد لله على أنْ خلصنا، فمن[67] مثل ذلك من التأويلات البدعية[68]، (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ) أي: في خلق الأجنحة وغيرها ما يشاء زيادته، ففي الحديث أنهُ رأى لجبريل[69] ليلة المعراج صلوات الله عليهما وسلامهُ[70]، ولهُ ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب، (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1).

ولَمَّا قال إنهُ[71] (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يؤيدهُ ويبينهُ، فقال: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ) يرسل ويطلق نبي (لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) رزق ومطر، ومن صنوف نعمائهِ، (مِنْ رَحْمَةٍ) حال، فإن اسم الشرط لا يوصف، (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) لَمَّا فسَّر الشرطية بـــ (مِنْ رَحْمَةٍ) أنت الضمير إليها باعتبار المعنى، (وَمَا يُمْسِكْ) الظاهر أنهُ عام في الرحمة وغيرها (فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) بعد إمساكه وتذكير ضميره؛ لأنهُ عام أو باعتبار لفظ (ما) (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) في أفعالهِ[72].

ولَمَّا بيّن أنَّ جميع الأمور منهُ سبحانهُ أمر الخلق بشكر إنعامهِ فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) بالشكر ولا تنسوا (نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) من حسن الصورة والرزق وغيرهما مما لا يُعدّ (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) بالخفض نعت على اللفظ، وبالرفع نعت على الموضع، والخبر مقدر، أي: هل خالق لكم، فالاستفهام للتقرير (يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) مستأنفة أو صفة أخرى لخالق (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فهو الخالق الرازق وحده (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (3) فمن أي وجهٍ تصرفون عن التوحيد[73].

ولَمَّا كان بعث رسول الله من أَتَمِّ النِّعَمِ وأعمّها، وأكثر الناس أنكروهُ، وما شكروهُ، بيَّن سببه وسَلَّى قلبهُ صلى الله عليه وسلم[74] الأشرف فقال: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) فتأسَّ بتكذيب الرسل من قبلك فقد كذبت رسل ذوو عدد[75] كثير، وأولوا آيات بينات، فبقوله[76]: (فَقَدْ كُذِّبَتْ) وضع موضع الجزاء (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4) فيجازي كُلًّا بما[77] يستحقهُ.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) فالجزاء متحقق لا يخلف الله وعده. (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فيذهلنكم التلذذ بمنافعها عن الآخرة، (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5) أي: الشيطان فيحثكم على المعاصي بإنكار البعث أو بوعد التوبة والمغفرة إلى أن فات موقعها، ومن يضمن لكم التوفيق[78].(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ) من قديم الزمن (فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) ولا تغتروا بأمانيه[79] (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ) متبعيه (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) لأن يشاركوهُ في المنزل، والمنزلة[80].

(الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (7) بيانٌ لحالِ موافقيهِ وحزبهِ ومخالفيهِ وحزبِ الله.

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) كمن وُفِّقَ فرأى الحق حقًا والباطل باطلًا ويدل على هذا قوله: (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) كأنهُ لمَّا قال[81] لنبيه: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) كمن لا[82] يزين، قال صلى الله عليه وسلم: لا[83]، قال لهُ: فإذا كان كذلك فلا تهلك نفسك حسرة، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فقدَّم وأخَّر اهتمامًا بشأن المقدم، قولهُ: (حَسَرَاتٍ) مفعول له، و (عَلَيْهِمْ) صلة تذهب نحو هلك عليه حبًا ومات عليه حزنًا، ولا يجوز تعلقهُ بـــ (حَسَرَاتٍ) ؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (8) فاصبر على مراد الله[84].

ولَمّا قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) وقال: لا ينسينكم الحياة ولا الشيطان ذكر الآخرة أتى بمثال ذلك عليه فقال: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ) صيغة المضارع بين الماضيين، حكايةً للحال الماضية استحضارًا لتلك الصورة البديعة، كأنهُ يريكم (سَحَابًا فَسُقْنَاهُ) من السَّوْق، التفت من الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص؛ لِمَا فيه من مزيد الصنع، وما هو إلا الغاية والمقصد[85] (إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ) بالمطر، وهو المفهوم من الكلام جاز[86] أن يرجع الضمير إلى السحاب وهو السبب البعيد (الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُور (9) [87]، في الحديث «ينزل من تحت العرش مطر فيعم الأرض وينبت الأجساد من قبورها كما ينبت الحب في الأرض»[88].

ولَمّا أثبت القدرة والوحدانية والحشر والنَّشر ما بقي لعابدي الصنم مستند عندهم إلا أنهم يتعززن، وأنها كما قال تعالى: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)[89]، وأراد تبيين[90] ضلالهم في ذلك أيضًا فقال: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ) في الدنيا والآخرة، (فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) لا يكون عزيزًا إلَّا من أعزهُ الله فليطلب منهُ بما يرضيه سبحانهُ (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) التهليل والتحميد والتسبيح (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ) الذي بينه الدين الحنيفي (الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) يوصلهُ إلى محل القبول، وقوله: (يَرْفَعُهُ) مستأنفة تبين كيفية نيل العزة من الله، وإمَّا أنَّ الضمير المستتر في يرفع عائد إلى الكلم الطيب، فخلاف المتبادر[91]، والمختار لفظًا. وقد نصَّ سيبويه في مثل قام زيد وعمرًا يضربهُ بكر. المختار نصب عمرًا، أو المراد العمل الصالح يرفعهُ الله[92]. قيل: (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ)عطف على (الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)، وقولهُ: (يَرْفَعُهُ) استئناف أي: يرفعهما الله، والضمير قد يجري مجرى اسم[93] الإشارة، ولَمَّا بين ما يحصل العزة بين ما يكسب الذلة[94] فقال (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ) المكرات السيئات[95] أو أصناف المكر السيئات، كمن استحكم من قريش مكره في إحدى ثلاث إثبات رسول الله، عنى[96] حبسهُ[97] المؤبد، أو قتلهُ[98]، أو إخراجه كما مَرَّ في الأنفال[99]،(لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (10) يبطل ويفسد، لا مكر الله إذ أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قَلِيبِ بدر[100] وحقق فيهم قوله: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[101].قيل: ضمَّن يمكرون معنى يكسبون، فقوله: (السَّيِّئَاتِ) مفعول به، والمراد المراءون والمنافقون يوهمون[102] أنهم في طاعة الله[103].ولَمّا بين التفاوت البيِّن[104] في العمل أتبعهُ ما هم عليه وحدة[105] الأصل فقال: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) بخلق آدم منهُ (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) ذكرانًا وإناثًا (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) أنثى فاعل تحمل[106]، ومن[107] زائدة لمعنى[108] الاستغراق في النفي، و(بِعِلْمِهِ) في معنى[109] الحال من أنثى فاعل، تحمل وتضع[110] وإثبات العلم الواقع على المحمول، والموضوع بإثبات العلم بالحامل والواضع[111]، (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ) من زائدة للاستغراق، سمَّاهُ بما يؤول إليه وهو الطويل العمر[112]، (وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) هذا على الوجهين: الأول: أنَّ الضمير إلى المعمر على التسامح المشهور

اعتمادًا على فهم السامع نحو لك عليَّ دينار ونصفه الثاني إليه[113] لفظًا ومعنى، فإنَّ الثابت أنَّ فلانًا إذا حجَّ مثلًا فعمرهُ ستون وإلا فخمسون، فإذا حج فقد عمر، وإلا فقد نقص من عمره الذي هو الغاية، وهو ستون (إِلَّا فِي كِتَابٍ) صحيفة كتب في بطن أمه أو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ) الحفظ والزيادة والنقصان (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11) لا عسير في ذلك[114].

(وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ) بيان قدرة أخرى (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) يحرق بملوحته (وَمِنْ كُلٍّ) من البحرين (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) أي: السمك (وَتَسْتَخْرِجُونَ) عطف على جملة (وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ) (حِلْيَةً) هي اللآلئ (تَلْبَسُونَهَا) [115]. عن ابن عباس اللؤلؤ يحصل من مطر[116] ينزل من بحر تحت العرش في البحر الأجاج[117][118]. فعلى هذا صدق أنهُ [371/أ] منهما. قيل: البحران مثل للمؤمن والكافر، وقوله: (وَمِنْ كُلٍّ) إما استطراد أو تتميم لفضل المشبه به نحو: (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) في كل (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ) شواق للماء مجريها (مَوَاخِرَ) متعلق بمواخر (مِنْ فَضْلِهِ) من فضل الله بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) نعمه[119].

(يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) قدرة أعظم وفيها منن أتم (وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) من الشمس والقمر (يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم القيامة (ذَلِكُمُ) الموصوف بتلك الصفات المذكورة (اللَّهُ) مبتدأ (رَبُّكُمْ) وخبر خبر ثان (لَهُ الْمُلْكُ) وحدهُ، إما خبر ثالث أو مستأنفة (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) الألوهية من ملك أو صنم (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (13) القشرة الرقيقة الملتفة على النواة[120].(إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ) فإنهم جماد (وَلَوْ سَمِعُوا) على سبيل الفرض (مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) لعجزهم عن أن ينفعوا أحدًا (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) يُنطِقُ[121] الله الأصنام فيتبرؤون منكم قائلين ما كنتم إيانا تعبدون (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) أي: لا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به ولا خبير أعلم من الله، وهو[122] أخبركم، والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به من حال الأوثان[123]، هو الحق؛ لأني[124] خبير بما أخبرت به. قيل: الخبير الصنم فإنهُ أخبر عن نفسه بالتبرئ عن الشرك، فكأنهُ قال: لا يخبرك مثل من يخبرك عن نفسه، فهو صادق[125].ولَمَّا اختص تعالى بالملك ونفي عن الشركاء النفع أنتج الاختصاص[126] قوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ) فإن احتياجكم أوفر وأكثر المنعم عليكم بما يوجب[127] الحمد، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) فإن الغني بدون الجود غير محمود[128].

(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) فإنه غير محتاج إليكم (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) على حسب إرادته فإنهُ قادر تام القدرة (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) بعسير أو بنادر قليل كما فعل في زمن نوح وغيره[129].

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ) لا تحمل نفس آثمة (وِزْرَ أُخْرَى إثم نفس أخرى (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا) أي: وإن تدع نفس أثقلتها[130] أوزارها أحدًا من الآحاد إلى أن تحمل[131] بعض ما عليها (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ) من وزره (شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ) المدعو (ذَا قُرْبَى) من مثل أب وأم وأخ، وابن، ولما سبق ما تضمن الوعيد وبعض أهوال القيامة كان ذلك إنذارًا فذكر أن الإنذار إنما يجدي من يخشى الله بالغيب فقال: (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) أي: يخشون عذاب ربهم[132] حال كون العذاب غائبًا عنهم لم يرونهُ، أو خشيتهم عن الرب[133] في السر حال كونهم غائبين عن محضر الناس (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى) عن دنس المعاصي (فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى) يتطهر (لِنَفْسِهِ) نفع التطهير لها، وفيه إشارة إلى[134] أنَّ خشية الله في السر والعلن[135]، وإقام الصلاة هي العمدة في تزكية النفس (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18) فيجازيهم[136].

ولَمَّا بَيَّن افتقار الناس إلى الله الغني وبَيَّن قدرتهُ، وأنَّ كل أحد[137] تحت عمله[138] لا ينفعهُ قريبهُ والنافع خشية الله وإقامة الصلاة وختم بأنَّ المصير إلى الله، أعقبهُ بما دلَّ على أن التنفع[139] بالآيات ليس إلَّا من هو بصير ذو حياة عند الله، وما ذلك إلا المؤمنون فقال: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (19) هذا على وزن (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ)، ولا شك أنَّ الأعمى مثل للكافر الجاهل والبصير مثل للمؤمن فكذا البحران، ولما كان التفاوت بين الجنسين مقطوعًا به لا بين الأفراد فإنهُ قد يكون لفرد منهُ ذكاء يساوي به البصير البليد، أفرد الأعمى والبصير[140].

(وَلَا الظُّلُمَاتُ) هي طرق الجهل وهي متعددة (وَلَا النُّورُ (20) الحق والتوحيد، وهي طريق واحد[141].(وَلَا الظِّلُّ) الراحة (وَلَا الْحَرُورُ (21) حر وسموم وتعب[142].

(وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) التفاوت بين الأحياء والأموات ثابت سواء[143] قابلت الجنس بالجنس، أو الفرد بالفرد، لَمَّا ذكر مثلين الأعمى والبصير، وبيَّن أنَّ البصير ولو كان حاد النظر لا يبصر إلا في ضوء ذكر ما هو الكافر فيه من[144] ظلمات كفره، وما هو المؤمن فيه من نور[145] إيمانهِ، ثم ذكر ما آل أمرهما إليه، وهو الظل الذي فيه الراحة والسموم الذي فيه التعب، وتكرير لأعلى[146] الشقين[147] لمزيد التأكيد، ثم ذكر مثلًا آخر فوق[148] حال الأعمى والبصير إذ الأعمى يشارك البصير في إدراك ما، والكافر ليس كذلك، ولذلك أتى بلا التأكيدية في الأخير، وما أتى في الأول فإن التنافي بين الأخير[149] أقوى، وأعاد قوله: (وَمَا يَسْتَوِي)؛ ليعلم أنهُ مثل آخر (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ) سماع قبول (وَمَا أَنْتَ) يا محمد (بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (22) والكفار كميت تحت التراب لا ينفعهم مواعظك[150]. (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (23) فما عليك إلا الإنذار.

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ) يحتمل الحال من أحد المعمولين. قيل: صفة مفعول مطلق أي: إرسالًا مصحوبًا بالحق (بَشِيرًا) لمن أطاع (وَنَذِيرًا) لمن خالف وأبى (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ) أهل كل عصر (إِلَّا خَلَا) مضى (فِيهَا نَذِيرٌ (24) ينذرهم من عقاب الله، ومتى بقيت آثار النذارة صدق أن تلك الأمة لَمْ تَخلُ عن نذير، ولهذا لَمَّا اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله خاتم النبيين، والآيات الدالة على أنَّ قريشًا ما [372/أ] جاءهم نذيرٌ، معناهُ ما جاء إلى المعاصرين ولا إلى آبائهم الأقربين كيف لا ودعواهم أنهم على ملة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام[151].(وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) فليس ببدع منهم (فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ) من باب التنازع والعمل للثاني؛ لأن (كَذَّبَ) يقتضي نصب (رُسُلُهُمْ) (بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (وَبِالزُّبُرِ) الصحف (وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (25) الواضح المبين، وهذه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.(ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أهلكتهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (26) إنكاري وتغييري لهم بالعقوبة؛ وعيدٌ لقريش[152].ولَمَّا قرر وحدانيتهُ بأدلةٍ وأمثالٍ أتبعها بحجج سماوية وأرضية فقال: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) أسند إلى ذاته الأقدس نعمة الإخراج التي هي أتم وأغرب بضمير العظمة (بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) كالصفرة والخضرة، أو المراد أجناسها[153] كالرمان والتفاح، (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ) مبتدأ وخبر عطف جملة على جملة، يعني ومن الجبال ذو جدد أي: خطط كأنها طرائق واضحة منفصل بعضها عن بعض كالعروق (وَحُمْرٌ) يعني بعضها أبيض وبعضها أحمر (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) ؛ لأن البياض والحمرة تتفاوت[154] بالشدة والضعف (وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) يُقال: أسود غربيب أي: شديد السواد، عطف على بيض، أصله سود غرابيب حذف الموصوف، ثم فسَّر بهِ، أو سودٌ تأكيدٌ لغرابيب[155].

(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ) قوله: (وَالدَّوَابِّ) عمومٌ بعد خصوص، وقولهُ: (وَالْأَنْعَامِ) خصوص بعد عموم، (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) أي: كاختلاف[156] الثمرات والجبال والوقف على(كَذَلِكَ) حَسن[157]، ويحتمل أن كذلك خبر محذوف أي: الأمر كذلك أي: كما بين ولخص (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) لَمَّا قال: ألم تر إنزال المطر وآثاره واختلاف هيئات الأجناس من آثار صنع الله أتبعه قوله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه) يعني إنما ينجع ويفيد ويؤثر فيمن يخشى الله بالغيب، وهم العلماء لا الجهلة الذين يدعون العلم، وليس لهم نصيب من الخشية، وفيه تنويه منزلة العلماء العاملين والوصف بالعلم وهو المشعر بالعلمية، دَلَّ على أنَّ من لَمْ يَخشَ لَمْ يكن عالمًا[158]، مع أنَّ[159] العلماء جمع محلى باللام مفيد للعموم غالبًا (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) فيمكن من الانتقام (غَفُورٌ (28) للعصاة، فحقهُ أنْ يُخشَى ويُرجَى[160].

لَمَّا وصف العلماء أعقبه ببعض أوصافهم فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ) يداومون قراءته أو متابعته[161] (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) دَلَّ عطف الماضي على المضارع على الاستمرار، وأيضًا مقام المدح يساعدهُ كما تقول: فلان يقري الضيف (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) يحتمل وجهين من الإعراب إنفاقًا سرًا أو سائرين[162] (يَرْجُونَ تِجَارَةً) فيه إشارة إلى الإخلاص أي: يقصدون بذلك وجه الله لا رياء ولا سُمعة، والجملة خبر إن (لَنْ تَبُورَ (29) أي: تجارة ينتفي عنها الكساد[163].(لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) أي: ليوفيهم الله[164] بنفاق التجارة عند الله[165] (أُجُورَهُمْ) قيل: علة للتلاوة والإقامة والإنفاق (وَيَزِيدَهُمْ) على الأجر الذي قرره (مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ) لفرطاتهم (شَكُورٌ (30) لطاعتهم[166].(وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) أي: القرآن فمن للتبيين (هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب السماوية (إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (31) عالِمٌ بالبواطن والظواهر، ولهذا اجتباك واصطفاك[167]، وأنزل عليك هذا الكتاب المهيمن[168].

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا) حكمنا بتوريثه منك، وجاز أن يكون التعبير بالماضي لتيقنه، (الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) يعني لك[169] وأصحابك ومن بعدهم من أمتك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) لتقصيرهم في العمل بما ورثوا، وهم يحسبون في طول المحشر حتى يصيبهم ما يصيبهم من الهم الطويل ثم يدخلون[170] الجنة. كذا رواهُ الإمام أحمد[171] وابن أبي حاتم[172]، وابن جرير[173][174]، ويدل على ما فسرنا أحاديث مختلفة، وفي حديث لا بأس به أنهم الذين يقولون: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) [175]، (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) متوسطٌ في العمل خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، فهم يحاسبون حسابًا يسيرًا (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) بالطاعات هم الأخيار والأبرار (بِإِذْنِ اللَّهِ) الأظهر أنه يتعلق[176] بالأخير، وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب آخرهم لقلتهم[177] وللترقي من الأدنى. روى أبو داود عن عائشة حين سأل[178] عُقبَة[179] عن تلك الآية أنها قالت: كلهم في الجنة؛ أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشَهِدَ لهُ بالجنة[180]، وأما المقتصد فمن اتبع أثرٌ من أصحابهِ، وأما الظالم فمثلي ومثلكم[181]. قيل: ضمير فمنهم لعبادنا، والمراد من ظالم لنفسه كافر أو منافق وهو خلاف المتبادر والنقول المعتمدة (ذَلِكَ) التوريث قيل: السبق (هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) العظيم[182].(جَنَّاتُ عَدْنٍ) مبتدأ (يَدْخُلُونَهَا) خبره، ويدل على أنهُ مبتدأ وخبر القراءة الشاذة جنات بالنصب على شريطة التفسير[183]، وضمير (يَدْخُلُونَهَا) عائدٌ[184] إلى الأصناف الثلاثة، وهو قول عمر بن الخطاب وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [373/أ]: «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له»[185]، وقال صاحب «البحر»: إن هذا قول ابن مسعود، وعثمان بن عفان، وأبي الدرداء[186]، وعقبة بن

عامر[187]، وأبي سعيد[188]، وعائشة، ومحمد بن الحنفية[189]، وجعفر الصادق[190][191]، وكعب الأحبار[192] رضي الله عنهم[193]، (يُحَلَّوْنَ فِيهَا) من حَلِيَت المرأةُ: إذا جَعَلْتَ لَهَا حَلْياً[194]، حال مقدرة أو خبر بعد خبر (مِنْ أَسَاوِرَ) جمع سوار، ومن للتبعيض (مِنْ ذَهَبٍ) بيان لأساور (وَلُؤْلُؤًا) بالجر عطف (أَسَاوِرَ) أو على (ذَهَبٍ) بأن يكون أساور من الذهب المرصع باللآلئ، وبالنصب عطف على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33)[195].

(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ) للذنوب (شَكُور (34) للطاعة.

(الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ) أي: الإقامة لا ارتحال منها (مِنْ فَضْلِهِ) فإن طاعتنا في جنب ما أعطانا حقيرة قليلة (لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35) كلال وملال[196].

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا) مقابل الذين اصطفينا من عبادنا دالٌّ على أنَّ الأصناف الثلاثة في الجنة، والحمد لله أضعاف ما حمدهُ الحامدون (لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ) بالموت فيها (فَيَمُوتُوا) جواب النفي منصوب بإضمار أنَّ، والمعنى انتفاء[197] القضاء عليهم فانتفى مسببه (وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ) مثل ذلك الجزاء (نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (36) مبالغٌ في الكفر أو في الكفران[198].

(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ) من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة (فِيهَا) قائلين (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا) أي: عملًا صالحًا (غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) صفة صالحًا، أو بدل، قال تعالى: (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[199]، فجاز أن يكون معناهُ نعمل صالحًا غير الذي كُنَّا نحسبهُ صالحًا فنعملهُ، (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ) جواب من الله لهم وهو استفهام توبيخ وتقرير[200]، وقد روي أنَّ الجواب بعد مضي مقدار الدنيا (مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ)، (مَا) مصدرية ظرفية أي: مدة تذكر، ومن فاعل يتذكر، والأصح الدال عليه الأحاديث المروية في البخاري[201] والنَّسائي[202] والطبراني[203] وغيره[204] أنهُ ستون سنة، (وَجَاءَكُمُ) عطف على معنى (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ) ، كأنهُ قال: عمرناكم (وَجَاءَكُمُ) نحو: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا)[205]، (النَّذِيرُ) ، الرسول أو الشيب. وقيل: موت الأقارب، (فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37) ومثل هذه الآيات صريحٌ في أنَّ عذاب الكافر[206] مخلدٌ، فالعدول اتجار[207][208].(إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلا يخفى عليه أحوالهم ((إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (38) تعليلٌ لهُ، يعني إذا علم مضمرات الصدور، فكيف يخفى عليه شيء آخر.(هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) جمع خليفة أي: خلفاء قوم آخرين، أورثكم أرضهم وديارهم، وفيه إشارة إلى أنهم لم يتعظوا بحال من قبلهم من مكذبي الرسل، وما حل بهم من المصائب المفضية إلى الهلاك (فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) أشد بُغضاً[209] وهم يحسبون أنَّ آلهتهم شفعاؤهم (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (39) وهم يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون[210][211].

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) أرأيتم يعني أخبروني يطلب مفعولين: أحدهما: منصوب هو (شُرَكَاءَكُمُ)، والآخر مشتمل على الاستفهام هو (مَاذَا خَلَقُوا) نحو: أرأيت زيدًا ما صنع؟ و (أَرُونِي) جملة اعتراضية فيها[212] تأكيد للكلام وتشديد، هذا هو النحو البيِّن الهيِّن[213]، فلا ينبغي العدول عنهُ، يعني هل استبدوا بخلق شيء فاستحقوا العبادة[214]، (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) شركة مع الله في خلقها (أَمْ آتَيْنَاهُمْ) الأصنام أو المشركين (كِتَابًا) بأنهم شركائي (فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة واضحة (مِنْهُ) في ذلك الكتاب فعبادتهم الأصنام أو المشركين كتابًا بأنهم شركائي فهم على بينة حجة واضحة منهُ][215] من ذلك الكتاب فعبادتهم للأصنام لا عقلية ولا نقلية؛ لأنهُ لا عقل لمن يعبد ما لا يخلق جُزءًا من الأرض ولا لهُ

شرك في السماء، ولا نقل لمن يؤت إليه كتاب فيه أمرٌ بعبادة هؤلاء (بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ) بل إضراب عن الكل (بَعْضُهُمْ) بدل من الظالمون (بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (40) فإن الأخلاف والأتباع اعتمدوا على قول رؤسائهم وأسلافهم على أنهم شفعاء وما هو إلا غرور[216].

ولَمَّا بَيَّنَ فساد أمر الأصنام عقب بذكر عظمته وقدرته؛ لتأكيد[217] حقارة آلهتهم فقال: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) لا ينتقلا[218] من أماكنهما، فلا يبقى النظام الذي تراهُ أو المراد فناءهما، يعني يمنعهما من الإزالة فإن الإمساك منع (وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ) مزيدة للاستغراق (مِنْ بَعْدِهِ) من ابتدائية، أي: من بعد ترك إمساكه. قوله: (إِنْ أَمْسَكَهُمَا) الجملة المنفية جواب للقسم دالٌّ على جواب الشرط (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) لا يعاجل بالعقوبة مع كمال قدرته واستحقاقهم[219].ولَمَّا بين إنكارهم للتوحيد بين تكذيبهم للرسل، فقال: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ) الضمير لقريش (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) قسمًا [374/أ] غليظًا منصوب على أنهُ مفعولٌ مطلقٌ. وقيل: حال (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) حلفوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن جاءهم نبي ينذرهم (لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) حكايةً لمعنى كلامهم حيث لم يقل: لئن جاءنا نذير لنكونن أمة[220] كانوا يلعنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم، وقالوا: لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم. قيل: معناهُ من الأمة التي هي إحدى الأمم أي: أفضلهم وأهديهم[221]، تقول: فلان واحد القوم، وأوحدي[222] العصر، ومن هذا قال الضَّحَّاك: معناهُ من جمع الأمم الذي أرسل إليهم الرسل[223] (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) خاتم الأنبياء (مَا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا (41) عن الحق.

(اسْتِكْبَارًا) مفعولٌ لهُ يعني سبب النفور هو الاستكبار (فِي الْأَرْضِ) قيل: نصبهُ على الحال أي: مستكبرين في الأرض (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) عطف على استكبارًا أي: الحامل على النفور الاستكبار والمكر السيئ أي: الخداع[224] الذي يرمونهُ برسول[225] الله، والكيد له، أو استكبارًا بدل من نفورًا، ومكر السيئ من إضافة الموصوف إلى صفتهِ[226]، بدليل قوله: (وَلَا يَحِيقُ) أي: يحيط[227] (الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) بالماكر يعني المكر لا يحيق في العاقبة بالتدمير إلَّا بالماكر، فإنْ[228] كان قد ينفد ظاهرًا حالًا (فَهَلْ يَنْظُرُونَ) ينتظرون (إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ) من إضافة المصدر إلى المفعول، وسنة الله فيهم تعذيب المكذبين جعل عدم إيمانهم مع ظهور دلائل صدقه انتظارًا لعذاب الله، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ) من إضافة المصدر إلى الفاعل (تَبْدِيلًا) تغييرًا للعذاب إلى غيره فيصل العذاب البتة (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43) فيصل إليهم لا إلى غيرهم[229].

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) فإنَّ آثار العذاب مشاهد على ديارهم (وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) تمييز (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ) ليسبقهُ ويفوت عنهُ (مِنْ شَيْءٍ)، (مِنْ) للاستغراق (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (44) بسبب علمهِ وقدرتهِ لا يفوت عنهُ شيء[230].(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أي: ظهر الأرض (مِنْ دَابَّةٍ) لشؤم معاصي الإنسان (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) إلى آجالهم المقدرة المعينة[231] (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (45) فيجازيهم على ما علم من عقائدهم وأعمالهم[232]، اللهم عاملنا بفضلك لا بعدلك.

(الحواشي)

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: (107).
(2) سورة آل عمران، الآية: (81).
(3) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (37/8-38)، والكواكب السائرة بأعيان المائة الثامنة، للغزي، (308/1).
(4) إيجُ: هي بلدة من نواحي شيراز، كثيرة الخيرات والبساتين، تسمى في الفارسية إيك، ولد فيها العديد من علمائنا، منهم أبو محمد عبد الله بن محمد الإيجي النحوي واللغوي، صاحب ابن دريد. ينظر: معجم البلدان، للحموي، (287/1).
(5) شيراز: هي مدينة من بلاد فارس مشهورة قديماً وحديثاً، نُسب إليها مجموعة كبيرة من العلماء في مختلف الفنون. ينظر: معجم البلدان، لحموي، (380/3 – 381).
(6) الصفويون: هم سلالة تركمانية من الشاهات، ينسبون إلى صفي الدين الأردبيلي، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل الصفوي الذي أسس دولة الصفويين، حكموا في بلاد فارس (إيران)، سنوات (1501- 1722م). ينظر: موسوعة قبائل العرب، لعبد الحكيم الوائلي، (1058/3).
(7) ينظر: الكواكب السائرة، للغزي، (308/1).
(8) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (37/8)، والكواكب السائرة، للغزي، (308/1)، والأعلام، للزركلي، (195/6).
(9) ينظر: المصادر نفسها.
(10) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (37/8).
(11) ينظر: المصدر نفسهُ، (37/8).
(12) ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي، (372/1).
(13) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (135/4)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة، (181/5).
(14) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، (1910/2).
(15) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (118/5).
(16) ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، (297/8)، والأعلام، للزركلي، (108/5).
(17) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (135/4).
(18) ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي، (373/1)، والكواكب السائرة، للغزي، (308/1)، وهدية العارفين، للبغدادي، (223/6)، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، (153/10).
(19) ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس، (500/1)، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، (261/2)، والأعلام، للزركلي، (195/6).
(20) ينظر: معجم الدراسات القرآنية، لابتسام مرهون الصفار، (ص: 278).
(21) اللوحة الأخيرة من المخطوط.
(22) ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي، (373/1)، والكواكب السائرة، للغزي، (308/1)، وهدية العارفين، للبغدادي، (223/6)، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، (153/10).
(23) كَرْمَانُ: هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وهي الآن مدينة إيرانية تقع وسط البلاد. ينظر: معجم البلدان، للحموي، (454/4).
(24) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (37/8).
(25) خُرَاسانُ: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وغيرها. ينظر: معجم البلدان، للحموي، (350/2).
(26) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (37/8).
(27) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (38/8)، وينظر: مؤلفاتهُ (ص: 21-22)، من الرسالة.
(28) ينظر: الكواكب السائرة، للغزي، (308/1).
(29) الضوء اللامع، للسخاوي، (37/8).

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(30) المصدر نفسه، (37/8).
(31) المصدر السابق، (37/8).
(32) الكواكب السائرة، للغزي، (308/1).
(33) المصدر نفسه، (308/1).
(34) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (38/8).
(35) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (176/9-177).
(36) ينظر: المصدر نفسهُ، (43/12)، والأعلام، للزركلي، (66/3).
(37) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (64/9).
(38) ينظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، للغزالي، (ص: 416)، والضوء اللامع، للسخاوي، (101/9).
(39) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (157/6).
(40) ينظر: المصدر نفسهُ، (162/7)، والبدر الطالع، للشوكاني، (146/2).
(41) ينظر: المصدر نفسهُ، (37/8).
(42) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (163/4)، ومعجم المؤلفـين، لعمر رضا كحالة، (695/3).
(43) ينظر: البدر الطالع، للشوكاني، (495/1)، وهدية العارفـين، للبغدادي، (736/1)، والأعلام، للزركلي، (9/5).
(44) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، (898/1).
(45) ينظر: البدر الطالع، للشوكاني، (259/2).
(46) ينظر: الكواكب السائرة، للغزي، (307/1).
(47) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (118/5)، ومعجم المؤلفـين، لعمر رضا كحالة، (354/2).
(48) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (118/5)، والتحفة اللطيفة فـي تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، (276/2).
(49) جمعها طالب الدكتوراه: عبده محمد علي، عند تحقيقه السور الأولى من المخطوط، في كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، (ص: 20- 21).
(50) ذكرها عند الحديث عن تفسير الآيتين: (282-283) من سورة البقرة.
(51) ينظر: هدية العارفـين، للبغدادي، (223/6).
(52) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (38/8)، والفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط، (517/1).
(53) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (38/8).
(54) ينظر: هدية العارفـين، للبغدادي، (223/6)، وإيضاح المكنون، للبغدادي، (303/3)، والضوء اللامع، للسخاوي، (38/8).
(55) ينظر: الأعلام، للزركلي، (195/6)، ومعجم المؤلفـين، لعمر رضا كحالة، (401/3).
(56) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (38/8)، وكشف الظنون، لحاجي خليفة، (60/1)، وهدية العارفـين، للبغدادي، (223/6).
(57) ذكرها المؤلف عند الحديث عن تفسير الآية: (109) من سورة آل عمران.
(58) ذكرها المؤلف عند تفسير الآية: (54) من سورة الأعراف.
(59) ينظر: هدية العارفـين، للبغدادي، (223/6).
(60) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، (38/8).
(61) ينظر: المصدر نفسهُ، (223/6).
(62) عن ابن عباس (ضي الله عنهما): "ما كنت أدْري ما فاطرُ السَّمَاوَات والأرْض حتى اختصم إليَّ أعرابيان في بِئْر فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها. أي: ابتدأْتُهَا". أخرجهُ البيهقي في شُعبَ الإيمان، (212/3)، برقم: (1559). وينظر أيضاً: معاني القرآن، للزجاج، (261/4)، وتفسير الكشاف، للزمخشري، (595/3)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (505/3). - قال الفيروزآبادي: "السّورة مكيّة إجماعاً. عدد آياتها خمس وأربعون عند الأكثرين، وعند الشاميّين ستّ. وكلماتها سبعمائة وسبعون. وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثلاثون". بصائر ذوي التمييز، (386/1).

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(63) قال مقاتل: "جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا، كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، والكرام الكاتبين -عليهم السلام-، ثم قال تعالى: الملائكة أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ، يقول: من الملائكة من لهُ جناحان ومن لهُ ثلاثة، ومن لهُ أربعة ولإسرافيل ستة أجنحة". تفسير مقاتل (551/3).
(64) زيادة في ب.
(65) ينظر: جامع البيان، للطبري، (434/20)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (1072/2).
(66) في ب: (اثنان).
(67) في ب: (في).
(68) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري (595/3)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (75/3).
(69) في ب: (جبريل).
(70) في نسخة الأصل: (وسلم)، وما أثبتهُ من ب.
(71) في نسخة الأصل: (الله)، وما أثبتهُ من ب.
(72) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (99/3)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (687/3).
(73) ينظر: جامع البيان، للطبري، (437/20-438)، ومعاني القرآن، للزجاج، (262/4)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (1072/2-1073).
(74) زياد في ب.
(75) في نسخة الأصل: (عد)، وما أثبتهُ من ب.
(76) في ب: (فقوله).
(77) في ب: (ما).
(78) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (470/8)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي القيسي، (5952/9)، وتفسير الكشاف، للزمخشري، (599/3).
(79) في ب: (بأمايته).
(80) في نسخة الأصل: (والمنزل)، وما أثبتهُ من ب.
(81) في نسخة الأصل: (قيل)، وما أثبتهُ من ب.
(82) في ب: (لم).
(83) في نسخة الأصل: (لَمَّا)، وما أثبتهُ من ب.
(84) ينظر: جامع البيان، للطبري، (441/20)، وتفسير الكشاف، للزمخشري، (600/3).
(85) في ب: (والمقصود).
(86) في ب: (وجاز).
(87) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (255/4).
(88) لم أقف على الحديث بهذا اللفظ: وإنما أورد الحديث الطبراني والحاكم، من حديث طويل موقوف على عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) بلفظ: «فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِيِّ الرِّجَالِ، فَتَنْبُتُ لُحُمَانُهُمْ وَجُثْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، كَمَا يُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى». المعجم الكبير، للطبراني، (354/9)، برقم: (9761)، والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، (541/4)، برقم: (8519)، وقال عنهُ: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ".
(89) سورة مريم، الآية: (81).
(90) في نسخة الأصل: (نهيين)، وما أثبتهُ من ب.
(91) في نسخة الأصل: (متبادر)، وما أثبتهُ من ب.
(92) ينظر: الكتاب، لسيبويه، (95/1)، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي، (398/1).
(93) في نسخة الأصل: (الاسم)، وما أثبتهُ من ب.
(94) في نسخة الأصل: (المزلة)، وما أثبتهُ من ب.
(95) زيادة في (ب).
(96) في ب: (أعني).
(97) سقط من ب.
(98) في نسخة الأصل: (قتل)، وما أثبتهُ من ب.
(99) يعني في قوله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) سورة الأنفال، الآية: (30).
(100) قَلِيبُ بَدر: بئرٌ، أُلقِيَ فيه قتلى قريش يوم بدر، وهي في ساحة المعركة هناك، ولا يعرف مكانها محدداً. ينظر: معجم المعالم الجغرافية، لعاتق البلادي، (ص: 256).
(101) سورة الأنفال، من الآية: (30).
(102) في ب: (لا يوهمون).

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(103) ينظر: تفسير ابن كثير، (476/6).
(104) في نسخة الأصل: (البينة)، وما أثبتهُ من ب.
(105) في ب: (من وحدة).
(106) قولهُ: (أنثى فاعل تحمل) سقط من ب.
(107) في ب: (من).
(108) في ب: (بمعنى).
(109) في ب: (بمعنى).
(110) في ب: (ونضع).
(111) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف، (620/12).
(112) ينظر: التفسير البسيط للواحدي، (409/18-410)، والبحر المحيط لأبي حيان، (20/9).
(113) في ب: (أنه إليه).
(114) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي، (474/8-475)، ومعالم التنزيل للبغوي، (691/3).
(115) ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، (605/3)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (256/4).
(116) في ب: (المطر).
(117) في نسخة الأصل: (الزجاج)، وما أثبتهُ من ب.
(118) لم أقف على قول ابن عباس (رضي الله عنهما) بهذا اللفظ: وإنما أخرج أَبُو الشَّيْخ من طريق سعيد بن جبير، وابن عباس (رضي الله عنهما) قولهما: «يَخْلُقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللُّؤْلُؤَ، يَخِرُّ الْأَصْدَافُ مِنَ الْمَطَرِ، تَفْتَحُ الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا عِنْدَ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ، فَاللُّؤْلُؤَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْقَطْرَةِ الْعَظِيمَةِ، وَاللُّؤْلُؤَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْقَطْرَةِ الصَّغِيرَةِ». العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، (1255/4).
(119) ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، (256/4).
(120) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (479/8)، والكشف والبيان، للثعلبي، (175/22).
(121) في نسخة الأصل: (أنطق)، وما أثبتهُ من ب.
(122) في ب: (وهو الذي).
(123) في نسخة الأصل: (أوثان)، وما أثبتهُ من ب.
(124) في نسخة الأصل: (لاني)، وما أثبتهُ من ب.
(125) ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، (505/3-506)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (22/9).
(126) زيادة في ب.
(127) ينظر: جامع البيان، للطبري، (454/20).
(128) في ب: (بما يستوجب).
(129) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي القيسي، (5966/9)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (692/3)، ودرج الدرر، للجرجاني، (1443/4)،
(130) في نسخة الأصل: (أثقلها)، وما أثبتهُ من ب.
(131) في نسخة الأصل: (يتحمل)، وما أثبتهُ من ب.
(132) قولهُ: (عذاب ربهم)، في ب: (عذابه).
(133) في ب: (الريب).
(134) زيادة في ب.
(135) سقط من ب.
(136) ينظر: جامع البيان، للطبري، (456/20)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (105/3).
(137) في ب: (واحد).
(138) في ب: (علمه).
(139) في ب: (المنتفع).
(140) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (369/2)، والنكت والعيون، للماوردي، (469/4).
(141) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (105/3)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (232/26).
(142) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (509/3).
(143) سقط من ب.
(144) في نسخة الأصل: (في)، وما أثبتهُ من ب.
(145) سقط من ب.
(146) في ب: (الأعلى).
(147) بياض في ب.
(148) في ب: (هو فوق).
(149) في ب: (طرفي الأخير).
(150) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (233/26)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (27/9).

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(151) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (8/482-483)، والتفسير البسيط للواحدي (18/417).
(152) ينظر: تفسير يحيى بن سلام، (2/786)، وجامع البيان، للطبري، (20/460).
(153) في ب: (أجناس).
(154) في ب: (يتفاوت).
(155) ينظر: فهم القرآن، للحارث المحاسبي، (ص: 487)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (3/106)، والتفسير البسيط، للواحدي، (18/419-420).
(156) في نسخة الأصل: (لاختلاف)، وما أثبتهُ من ب.
(157) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري، (2/849).
(158) قال الربيع بن أنس: "مَنْ لَمْ يَخْشَ اللهَ فَلَيْسَ بعَالِمٍ". تفسير النكت والعيون للماوردي، (4/471).
(159) قوله: (مع أن)، في ب: (لأن).
(160) ينظر: تفسير السمعاني، (4/357)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (4/437).
(161) في ب: (أو متابعة).
(162) في ب: (أو سارين).
(163) ينظر: تفسير مقاتل، (3/557)، وتفسير يحيى بن سلام، (2/787).
(164) زيادة في ب.
(165) قوله: (عند الله) سقط من ب.
(166) ينظر: معاني القرآن، للزجاج، (4/269)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (3/106).
(167) في ب: (واصطفيك).
(168) ينظر: جامع البيان، للطبري، (20/465)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (8/488).
(169) في ب: (آلك).
(170) في نسخة الأصل: (يدخلوا)، وما أثبتهُ من ب.
(171) مسند الإمام أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي الدرداء، (36/57-58) برقم: (21727).
(172) تفسير ابن أبي حاتم، (10/3182).
(173) محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، المؤرخ المفسر، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد، وصنف التصانيف الكبار، منها: التفسير المشهور "جامع البيان في تأويل القرآن"، و"أخبار الرسل والملوك" المسمى "تاريخ الطبري"، وغيرهما، توفي ببغداد سنة (310هـ). ينظر: إنباه الرواة للقفطي (3/89)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (14/267).
(174) جامع البيان، للطبري، (20/470).
(175) سورة فاطر، من الآية: (34).
(176) في ب: (متعلق).
(177) في نسخة الأصل: (تقلبهم)، وما أثبتهُ من ب.
(178) قوله: (حين سأل)، في ب: (سئل).

(179) عقْبةُ بنُ صُهْبانَ، الحُدّانيُّ، الأَزديُّ، البَصْريُّ، تابعيٌّ ثقةٌ، روى عن: عثمان بن عَفّان، وعبد الله بن مُغفل، وأبي هريرة، وأبي بكرة، وعائشة (رضي الله عنهم)، وروى عنهُ: قَتَادة، والصلت بن دينار، وغيرهما، توفي في أول ولاية الحجاج بالعراق. ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري، (6/431)، وتهذيب الكمال، للمزي، (20/200).
(180) في ب: (الجنة).
(181) الحديث لم يروهِ الإمام أبي داود في سننه، وإنما رواهُ الطبراني في معجمه الأوسط، (6/167)، برقم: (6094)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، (2/462)، برقم: (3593)، وقالَ عنهُ: "صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". قال عنهُ الهيثمي: "فِيهِ الصَّلْتُ بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (7/96-97)، برقم: (11294).
(182) ينظر: جامع البيان، للطبري، (20/471)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (8/490).
(183) قرأ الْجَحْدَرِيِّ وَهَارُونَ عَنْ عَاصِمٍ: (جَنَّاتَ) مَنْصُوبًا عَلَى الِاشْتِغَالِ، وهي قراءة شاذة. ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (9/33).
(184) في نسخة الأصل: (عائداً)، وما أثبتهُ من ب.
(185) رواهُ البيهقي في البعث والنشور، (84-85)، برقم: (61)، و(62).
(186) أبو الدرداء: واسمهُ: عُوَيمر بن زيد بن قيس الخزرجي، تأخر إسلامه قليلًا، وَكَانَ آخر أهل داره إسلامًا، وحسن إسلامه، وَكَانَ فقيهًا عاقلًا حكيمًا، توفي سنة (32هـ) بدمشق في خلافة عُثمان. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (7/274)، والاستيعاب، لابن عبد البر، (4/1646).

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(187) عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني، يُكنى أبا حماد، وأبو عمرو، وغير ذلك، من صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن الأمراء، ولي لَهُ مصر وسكنها، وتوفي بها سنة (58هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (345/7)، وأسد الغابة، لابن الأثير، (51/4).

(188) أَبُو سَعِيد الخُدْرِيّ، صاحب رَسُول الله (صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم) ومن ملازميه، ومن رواة الحديث المكثرين عنهُ، اسمهُ: سعد بن مالك بن سنان بن ثَعلبَة الخزرجِي، الأنصاري، مشهورٌ بكنيته، من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء، توفي سنة (74هـ). ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، (1671/4) وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (168/3-169).

(189) محمّد بن الحَنَفيّة: محمّد الأكبر بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ الهاشمي القرشي، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفيّة، وأمّهُ: الحَنَفيّة خَوْلة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة، كان واسع العلم، ورعاً، أسود اللون، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة، توفي سنة (81هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (67/5)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (169/4).

(190) جعفر الصادق، أبو عبد الله، جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين؛ الهاشمي العلوي، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق؛ لصدقه في مقالته وفضله، توفي في شوال سنة (148هـ) بالمدينة، ودفن بالبقيع. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (327/1)، وقلادة النحر، للهجراني، (164/2-165).

(191) في نسخة الأصل: (وجعفر بن الصادق)، وما أثبتهُ من ب.

(192) كعب الأحبار بن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، أبو إسحاق، من حمير من آل ذي رعين، وكان على دين اليهود فأسلم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقدم المدينة من اليمن، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة (32هـ) في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه). ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (309/7)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (489/3).

(193) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (33/9).

(194) ينظر: إصلاح المنطق، لابن السكيت، (ص: 107)، وتهذيب اللغة، للأزهري، (152/5).

(195) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، (440/4)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، (938/2).

(196) ينظر: جامع البيان، للطبري، (475/20)، ومعاني القرآن، للزجاج، (271/4).

(197) في ب: (انتفى).

(198) ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، (260/4).

(199) سورة الكهف، من الآية: (104).

(200) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (111/3)، والتفسير البسيط، للواحدي، (432/18-433).

(201) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابٌ: مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ لِقَوْلِهِ {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ}، (89/8).

(202) سنن النسائي الكبرى، كتاب الرقائق، (395/10)، برقم: (11822).

(203) المعجم الكبير، (177/11)، برقم: (11415)، والمعجم الأوسط، (49/8)، برقم: (7925).

(204) في ب: (وغيرها).

(205) سورة الشرح، الآيتان: (1-2).

(206) في ب: (الكفرة).

(207) في ب: (إلحاد).

(208) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (272/4)، والتفسير الوجيز، للواحدي، (ص: 894)، وتفسير الكشاف، للزمخشري، (616/3)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (260/4).

(209) في نسخة الأصل: (بغض)، وما أثبتهُ من ب.

(210) في ب: (الخاسرون).

(211) ينظر: تفسير مقاتل، (559/3)، وجامع البيان، للطبري، (479/20-480).

(212) قوله: (اعتراضية فيها)، في ب: (اعترضت فيما).

(213) في ب: (الهين البين).

(214) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (38/9).

(215) ما بين معقوفين سقط من ب.

(216) ينظر: جامع البيان، للطبري، (480/20-481)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (699/3).

(217) في ب: (ليتأكد).

(218) في ب: (ينتقلا).

(219) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (497/8)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (113/3).

(220) سقط من ب.

مجلة كلية التربية الاساسية

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 122) 2023, pp. 120-151

(221) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (246/26)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (40/9).
(222) في نسخة الأصل: (فأوحدي)، وما أثبتهُ من ب.
(223) تفسير ابن كثير، (496/6).
(224) قوله: (أي: الخداع) سقط من ب.
(225) في نسخة الأصل: (يبرمونهُ رسول)، وما أثبتهُ من ب.
(226) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (241/9)، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (155/16).
(227) قوله: (أي: يحيط) سقط من ب.
(228) في ب: (وإن).
(229) ينظر: معاني القرآن، للنحاس، (466/5)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (700/3).
(230) ينظر: جامع البيان، للطبري، (485/20)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (113/3-114).
(231) غير واضحة في ب.
(232) ينظر: النكت والعيون، للماوردي، (479/4)، والتفسير البسيط، للواحدي، (444/18-445)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (700/3)، وتفسير الكشاف، للزمخشري، (619/3).

Mosques manifestations in the interpretation of the Koran Moin al-Din al-Aji (d. 905 AH) Surah Fatir as a model -Study and investigation-

A research submitted to the Council of the College of Basic Education – Al-Mustansiriya University - Department of Islamic Education

Khaled Jamal Abdullah Shalal

Khalidjamal8787@gmail.com

Prof. Shihab Ahmed Mohammed

shihab.ahmad99093@gmail.com

Abstract:

This research is entitled: Mosques manifestations in the interpretation of the Koran, Moin al-Din al-Aji (d. 905 AH) -Surah Fatir as a model-, -Study and investigation.

Importance of the topic

There is no doubt that the process of verifying manuscripts is today one of the necessary studies. Especially if we know that a large part of our heritage is still written from here, any historical progress is linked to the extent of progress of researchers in excavation and research within the heritage; To bring these manuscripts to light, and to achieve an academic investigation; In order to be able to benefit from it, the aim of the letter is to bring a treasure of our great Islamic heritage to light, bearing in mind

that many manuscripts are still unpublished or investigated, and they require a great effort to reach us

Reasons for choosing the topic

The most important reasons for choosing this topic is to serve the Book of God Almighty and the purified Sunnah of His Holy Messenger (may God bless him and grant him peace), and to highlight its benefits to people. In order for them to learn to work with them, through the verification of manuscripts and contributing with the effort of Al-Muqal in showing what has been lost from the Islamic heritage, and highlighting the exploits of the prominent imams, Islamic scholars, and clarifying the scientific value of the manuscript

.**Search Plan**

After this introduction, the research plan necessitated that it be in one section only. and he:

•Investigation Section: In it, I investigated (Surah Fater)

Keywords Evidence mosques , Moin al-Din al-Iji , Surah Fatir ,Interpretation of the Koran , study and investigation